The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 46:7-47:15	إشعياء 46: 7 47: 15
#0688	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 742
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ المحبِّ السِّلسِلة الدراسيَّة في سِفر إشَعْياء على فَم القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقةِ شاركَنا القسُّ تشك موضوعَ عَودةِ الأمَّةِ العبريَّةِ إلى اللهِ المحبِّ، مفتَكِرين في الأمورِ العظيمةِ التي عملَها الربُّ لشعبِه. وفي حلقةِ اليوم من برنامَجنا سنعلَمُ أنَّ مصيرَ بابِلَ هو مجرَّدُ صورةٍ مبدئيَّةٍ لما سيحدثُ لكلِّ أمَّةٌ تَعْصِي اللهَ العادلَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاح 46. أمَّا إذا لم يَكُن الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوع إلى كلماتِ هذا الأصحاح، وابتداءً من العدد السابع، حيث سيُراجِعُ القسُّ تشك سريعًا بعض الأعدادِ التي درسْناها في الحلقةِ الماضية.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
كان الناسُ يصنعونَ الأوثانَ، وينحنون لها ويعبدونَها بدلَ عبادةِ اللهِ الحيِّ، ونقرأ في العدد السابع:

''يَرفعونَه علَى الكَتِفِ. يَحمِلونَهُ ويَضَعونَهُ في مَكانِهِ ليَقِفَ. مِنْ مَوْضِعِهِ لا يَبرَحُ. يَزعَقُ أحَدٌ إليهِ فلا يُجيبُ. مِنْ شِدَّتِهِ لا يُخَلِّصُه''.

يقولُ اللهُ العليُّ عن تلك الآلهةِ الزائفةِ إنَّها لا تقدرُ أن تستجيبَ الصلواتِ، أو أن تتحرَّك، أو حتَّى أن تحملَ نفسَها بنفسِها.

ثمَّ نتناوَلُ الأعدادَ من 8 10، والتي تقولُ:

''اذكُروا هذا وكونوا رجالًا. رَدِّدوهُ في قُلوبكُمْ أيُّها العُصاةُ. اذكُروا الأوَّليَّاتِ منذُ القديمِ، لأنِّي أنا اللهُ وليس آخَرُ. الإلهُ وليس مِثلي. مُخبرٌ منذُ البَدءِ بالأخيرِ، ومنذُ القديمِ بما لَمْ يُفعَلْ، قائلًا: رأيي يَقومُ وأفعَلُ كُلَّ مَسَرَّتي''.

تخبرُنا هذه الأعدادُ بأنْ ليسَ هناك إلهٌ آخرُ غيرُ اللهِ العليِّ قادرٌ أن يُخبرَ منذ البَدءِ بالأخير، وبأمورٍ لم تُفعَل. وحينَما كتبَ إشَعياء هذه النبوَّة، لم تَكُنْ قد تحقَّقَتْ كلُّ النبوَّاتِ بعدُ. لذا يعلنُ اللهُ المجيدُ أنَّه سيَفعلُ كلَّ مسرَّتِه.

بعد ذلك، نرى أنَّ اللهَ القديرَ يُشيرُ في الأصحاح 45 إلى كورَشَ الفارسيِّ، الذي سيكونُ أداةَ اللهِ لإطلاقِ الشعبِ العبرانيِّ من السبي. وقلنا إنَّ تلك النبوَّة كانت قبل مئةٍ وخمسينَ سنةً على ولادةِ كورَشَ، لذا فهي إعلانٌ ضمنيٌّ يقول إنَّه ليس هناك مثيلٌ للهِ يتنبَّأُ بالأمور قبل وقوعِها، بل قبلَ حتَّى ولادةِ مَن سيقوم بها. وها إنَّ اللهَ يدعوه باسْمِه، وهو مَن سيسمَحُ لشعبِ الله بالتحرُّر من السبي والعودةِ إلى أورشليم. ونقرأ عن دعوةِ اللهِ العليِّ لكورَش في العدد 11، الذي يقول:

''داعٍ مِنَ المَشرقِ الكاسِرَ، مِنْ أرضٍ بَعيدَةٍ رَجُلَ مَشورَتي. قد تكلَّمتُ فأُجريهِ. قضَيتُ فأفعَلُه''.

ولو قرأنا التاريخَ، لعَرفْنا أنَّ اللهَ تمَّمَ النبوَّةَ على أكمَلِ وجهٍ.

والآنَ نقرأ في العددَين 12 و13، عن خلاص الله وبرِّه:

''اسمَعوا لي يا أشِدَّاءَ القُلوبِ البَعيدينَ عن البرِّ. قد قرَّبتُ برِّي، لا يَبعُدُ. وخَلاصي لا يتأخَّرُ. وأجعَلُ في صِهيَوْنَ خَلاصًا، لإسرائيلَ جَلالي''.

وهنا أعلنَ اللهُ العليُّ أنَّ الهزيمة ستلحقُ بالبابليِّين بسببِ المعامَلةِ السيِّئةِ التي عامَلوا بها شعبَ اللهِ. وذكَرْنا أنَّ اللهَ القديرَ سيستخدمُ آخرينَ ليَدينَ البابليِّين، حيثُ نقرأ في الأصحاح 47 الأعداد من 1 3:

''انزلي واجلِسي علَى التُّرابِ أيَّتُها العَذراءُ ابنَةُ بابلَ. اجلِسي علَى الأرضِ بلا كُرسيٍّ يا ابنَةَ الكلدانيِّينَ، لأنَّكِ لا تعودينَ تُدعَينَ ناعِمَةً ومُتَرَفِّهَةً. خُذي الرَّحَى واطحَني دَقيقًا. اكشِفي نِقابَكِ. شَمِّري الذَّيلَ. اكشِفي السَّاقَ. اعبُري الأنهارَ. تنكَشِفُ عَوْرَتُكِ وتُرَى مَعاريكِ. آخُذُ نَقمَةً ولا أُصالِحُ أحَدًا''.

ونتابعُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ 4 6، والتي نقرأ فيها:

''فادينا رَبُّ الجُنودِ اسمُهُ. قُدُّوسُ إسرائيلَ. اجلِسي صامِتَةً وادخُلي في الظَّلامِ يا ابنَةَ الكَلْدانيِّينَ، لأنَّكِ لا تعودينَ تُدعَينَ سيِّدَةَ المَمالِكِ. غَضِبتُ علَى شَعبي. دَنَّستُ ميراثي ودَفَعتُهُمْ إلَى يَدِكِ. لَمْ تصنَعي لهُمْ رَحمَةً. علَى الشَّيخ ثَقَّلتِ نيرَكِ جِدًّا''.

وتقولُ هذه الأعدادُ إنَّ البابليِّين كانوا يُثقِّلونَ الأعباءَ حتَّى على كِبارِ السنِّ، فلم يكنْ أهلُ بابِلَ عمومًا يُحسِنون معامَلة أسراهُم. فحتَّى كِبارُ السنِّ كانوا عبيدًا، وكانوا يُجبِرونَهم على ممارَسةِ الأشغال الشاقَّة.

لذا يقولُ اللهُ الأمينُ عن البابليِّين في الأعداد من 7 10:

''وقُلتِ: إلَى الأبدِ أكونُ سيِّدَةً! حتَّى لَمْ تضَعي هذِهِ في قلبكِ. لَمْ تذكُري آخِرَتَها. فالآنَ اسمَعي هذا أيَّتُها المُتَنَعِّمَةُ الجالِسَةُ بالطُّمأنينَةِ، القائلَةُ في قلبها: أنا وليس غَيري. لا أقعُدُ أرمَلَةً ولا أعرفُ الثَّكلَ. فيأتي علَيكِ هذانِ الاثنانِ بَغتَةً في يومٍ واحِدٍ: الثَّكلُ والتَّرَمُّلُ. بالتَّمامِ قد أتَيا علَيكِ مع كثرَةِ سُحوركِ، مع وُفورِ رُقاكِ جِدًّا. وأنتِ اطمأنَنتِ في شَرِّكِ. قُلتِ: ليس مَنْ يَراني. حِكمَتُكِ ومَعرفَتُكِ هُما أفتَناكِ، فقُلتِ في قلبكِ: أنا وليس غَيري''.

وهنا يتحدَّث اللهُ بشأن الدَّينونةِ التي ستقعُ على البابليِّين؛ لأنَّهم لم يُحسِنوا معامَلة شعبِ الله. وفي السِّياق ذاته، نتذكَّرُ ما علَّمنا إيَّاه المسيح بشأن ما سيحدثُ عندما يعودُ إلى الأرض، حيث قالَ في متَّى 25: 32 40:

''ويَجتَمِعُ أمامَهُ جميعُ الشُّعوبِ، فيُمَيِّزُ بَعضَهُمْ مِنْ بَعضٍ كما يُمَيِّزُ الرّاعي الخِرافَ مِنَ الجِداءِ، فيُقيمُ الخِرافَ عن يَمينِهِ والجِداءَ عن اليَسارِ. ثُمَّ يقولُ المَلِكُ للَّذينَ عن يَمينِهِ: تعالَوْا يا مُبارَكي أبي، رِثوا الملكوتَ المُعَدَّ لكُمْ منذُ تأسيسِ العالَمِ. لأنّي جُعتُ

فأطعَمتُموني. عَطِشتُ فسقيتُموني. كُنتُ غَريبًا فآوَيتُموني. عُريانًا فكسَوْتُموني. مَريضًا فزُرتُموني. مَحبوسًا فأتَيتُمْ إلَيَّ. فيُجيبُهُ الأبرارُ حينَئذٍ قائلينَ: يا رَبُّ، مَتَى رأيناكَ جائعًا فأطعَمناكَ، أو عَطشانًا فسقَيناكَ؟ ومَتَى رأيناكَ غَريبًا فآوَيناكَ، أو عُريانًا فكسَوْناكَ؟ ومَتَى رأيناكَ مَريضًا أو مَحبوسًا فأتَينا إلَيكَ؟ فيُجيبُ المَلِكُ ويقولُ لهُمُ: الحَقَّ أقولُ لكُمْ: بما أنَّكُمْ فعَلتُموهُ بأحَدِ إخوَتي هؤُلاءِ الأصاغِرِ، فبي فعَلتُمْ''.

ونتذكَّرُ هنا أيضًا وعدَ اللهِ الأمين لإبراهيم في تكوين 12: 3:

''وأُبارِكُ مُبارِكيكَ، ولاعِنَكَ ألعَنُه. وتَتَبارَكُ فيكَ جميعُ قبائلِ الأرضِ''.

لقد كان اللهُ العادلُ غاضبًا من شعبِه؛ لأنَّهم دنَّسوا اسمَه القدُّوس باتِّباعِهم آلهةً زائفةً، لذلك أسلَمَهم إلى يَدِ البابليِّين. لكنَّ البابليِّين لم يُظهروا رحمةً لشعبِ اللهِ، لذا ستَقعُ عليهم دَينونةُ اللهِ العادلةِ. وحينما نتأمَّلُ في النصِّ نرى أنَّ البابليِّين كانوا يقولون إنَّ مملكتَهم باقيةٌ إلى الأبد:

''وقُلتِ: إلَى الأبدِ أكونُ سيِّدَةً...أنا وليس غَيري. لا أقعُدُ أرمَلَةً ولا أعرفُ الثَّكلَ''،

فيردُّ اللهُ العادلُ بالقَول:

''يأتي علَيكِ هذانِ الاثنانِ بَغتَةً في يومٍ واحِدٍ: الثَّكلُ والتَّرَمُّلُ''

أي أنَّ بابِلَ ستكونُ كالسيِّدةِ التي تخسرُ زوجَها وبنيها في يومٍ واحد.

وفي هذا السِّياق، نتذكَّرُ قصَّةَ نبوخذنصَّر، الذي شاهدَ حُلُمًا أزعجَه جدًّا. فشعرَ حينها بأنَّ هناك أمرًا مهمًّا، لذا أمرَ باستِدعاءِ كلِّ المجوس والمنجِّمين والعرَّافين والسَّحرة ليفسِّروا له الحُلُمَ. وفي ذلك الوقت كانَ المنجِّمون أشخاصًا مهمِّين جدًّا في بابِل. وفي العدد 13 من إشَعياء 47، نتعلَّمَ بعضَ الأمورِ عن المنجِّمين الذين شاعَ وُجودُهم آنذاك، حيث كانوا

يقرأون الأبراجَ، ويخبرونَ البشرَ بما عليهم أن يفعلوه وَفقًا لتأثيرِ حركةِ النُّجومِ في حياتِهم. ووسَطِ حَشْدِ السَّحرةِ والمنجِّمين والعرَّافين، ظهرَ أخيرًا دانيالُ. وقد قالَ للملكِ نبوخذنصَّر في دانيال 2: 31 45:

"أنتَ أيُّها المَلِكُ كُنتَ تنظُرُ وإذا بتِمثالٍ عظيمٍ. هذا التِّمثالُ العظيمُ البَهيُّ جِدًّا وقفَ قُبالَتَكَ، ومَنظَرُهُ هائلٌ. رأسُ هذا التِّمثالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدرُهُ وذِراعاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطنُهُ وفَخذاهُ مِنْ نُحاسٍ. ساقاهُ مِنْ حَديدٍ. قَدَماهُ بَعضُهُما مِنْ حَديدٍ والبَعضُ مِنْ خَزَفٍ. كُنتَ تنظُرُ إلَى أنْ قُطِعَ حَجَرٌ بغَيرِ يَدَينِ، فضَرَبَ التِّمثالَ علَى قَدَمَيهِ اللَّتَينِ مِنْ حَديدٍ وخَزَفٍ فسحَقَهُما. فانسَحَقَ حينَئذٍ الحَديدُ والخَزَفُ والنُّحاسُ والفِضَّةُ والذَّهَبُ مَعًا، وصارَتْ كعُصافَةِ البَيدَرِ في الصَّيفِ، فحَمَلَتها الرِّيحُ فلَمْ يوجَدْ لها مَكانٌ. أمَّا الحَجَرُ الذي ضَرَبَ التِّمثالَ فصارَ جَبَلًا كبيرًا ومَلأَ الأرضَ كُلَّها. هذا هو الحُلمُ. فنُخبرُ بتعبيرِهِ قُدَّامَ المَلِكِ. أنتَ أيُّها المَلِكُ مَلِكُ مُلوكٍ، لأنَّ إلهَ السماواتِ أعطاكَ مَملكَةً واقتِدارًا وسُلطانًا وفَخرًا. وحَيثُما يَسكُنُ بَنو البَشَرِ ووُحوشُ البَرِّ وطُيورُ السماءِ دَفَعَها ليَدِكَ وسَلَّطَكَ علَيها جميعِها. فأنتَ هذا الرَّأسُ مِنْ ذَهَبٍ. وبَعدَكَ تقومُ مَملكَةٌ أُخرَى أصغَرُ مِنكَ ومَملكَةٌ ثالِثَةٌ أُخرَى مِنْ نُحاسٍ فتتَسَلَّطُ علَى كُلِّ الأرضِ. وتَكونُ مَملكَةٌ رابعَةٌ صَلبَةٌ كالحَديدِ، لأنَّ الحَديدَ يَدُقُّ ويَسحَقُ كُلَّ شَيءٍ. وكالحَديدِ الذي يُكَسِّرُ تسحَقُ وتُكَسِّرُ كُلَّ هؤُلاءِ. وبما رأيتَ القَدَمَينِ والأصابعَ بَعضُها مِنْ خَزَفٍ والبَعضُ مِنْ حَديدٍ، فالمَملكَةُ تكونُ مُنقَسِمَةً، ويكونُ فيها قوَّةُ الحَديدِ مِنْ حَيثُ إنَّكَ رأيتَ الحَديدَ مُختَلِطًا بخَزَفِ الطِّينِ. وأصابعُ القَدَمَينِ بَعضُها مِنْ حَديدٍ والبَعضُ مِنْ خَزَفٍ، فبَعضُ المَملكَةِ يكونُ قويًّا والبَعضُ قصِمًا. وبما رأيتَ الحَديدَ مُختَلِطًا بخَزَفِ الطِّينِ، فإنَّهُمْ يَختَلِطونَ بنَسلِ النَّاسِ، ولكن لا يتَلاصَقُ هذا بذاكَ، كما أنَّ الحَديدَ لا يَختَلِطُ بالخَزَفِ. وفي أيَّامِ هؤُلاءِ المُلوكِ، يُقيمُ إلهُ السماواتِ مَملكَةً لن تنقرِضَ أبدًا، ومَلِكُها لا يُترَكُ لشَعبٍ آخَرَ، وتَسحَقُ وتُفني كُلَّ هذِهِ المَمالِكِ، وهي تثبُتُ إلَى الأبدِ. لأنَّكَ رأيتَ أنَّهُ قد قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ لا بيَدَينِ، فسحَقَ الحَديدَ والنُّحاسَ والخَزَفَ والفِضَّةَ والذَّهَبَ. اللهُ العظيمُ قد عَرَّفَ المَلِكَ ما سيأتي بَعدَ هذا. الحُلمُ حَقٌّ وتَعبيرُهُ يَقينٌ".

ثُمَّ في دانيال 2: 46 47 نجدُ ردَّ فعلِ نبوخذنصَّر بعد أن سمعَ تفسيرَ الحُلُمِ:

''حينئذٍ خَرَّ نَبوخَذنَصَّرُ على وجهِهِ وسَجَدَ لدانيآلَ، وأمَرَ بأنْ يُقدِّموا لهُ تقدِمَةً ورَوائحَ سُرورٍ. فأجابَ المَلِكُ دانيآلَ وقالَ: "حَقًّا إنَّ إلهَكُمْ إلهُ الآلِهَةِ ورَبُّ المُلوكِ وكاشِفُ الأسرار، إذ استَطعتَ على كشفِ هذا السِّرِّ"''.

وفي هذا اعترافٌ واضحٌ باللهِ العليِّ. لكنَّنا نقرأ في الأصحاح التالي مباشرةً، كيف أمرَ نبوخذنصَّر بتشييدِ تمثالٍ له من الذهبِ الخالِصِ بارتفاعِ 27 مترًا تقريبًا. وفي هذا تحدٍّ صارخٌ للهِ القديرِ؛ لأنَّه يخالِفُ ما أُعلِنَ لدانيالَ ونبوخذنصَّر.

هناك كثيرون يُعلِنون أنْ ليسَ هناك إلهٌ مثلُ الله، ومع هذا نراهُم يعمَلونَ ما يحسُنُ في أعيُنِهم ويتحدَّونَ اللهَ الحقيقيَّ. وهذا ما فعلَه نبوخذنصَّر لمَّا أمرَ بتشييدِ التمثال. ويكشفُ لنا إشَعياءُ التوجُّهَ القلبيَّ لأهلَ بابلَ، وكأنَّهم يقولون: ''ستظلُّ بابِلُ المملكة العُظْمى إلى الأبد. لن تسقطَ وستحكمُ كلَّ الممالِكِ إلى الأبدِ''. لكنَّ النبوَّةَ تعلِنُ أنَّ بابلَ ستسقطُ في ليلةٍ واحدة.

وكما نعرفُ من دانيالَ 5، أنَّ دانيالَ حضرَ أمامَ بلشاصَّر الملكِ وفسَّر له الكتابة التي ظهَرتْ على الحائط، والتي تقول بحسب دانيال 5: 25 28:

''...مَنا مَنا تقيلُ وفرسينُ. وهذا تفسيرُ الكلامِ: مَنا، أحصَى اللهُ ملكوتك وأنهاهُ. تقيلُ، وُزِنتَ بالمَوازينِ فوُجِدتَ ناقِصًا. فرس، قُسِمَتْ مَملكَتُكَ وأعطيَتْ لمادي وفارسَ''.

ونذكرُ أنَّه في تلك الليلةِ تمامًا، أتى كورشُ الفارسيُّ، وتمكَّن من اقتحامِ المدينةِ. ويومَها ذُبحَ بلشاصَّر وعدد من رؤساء مملكته.

وسبقَ أن قُلنا إنَّ إشَعياءَ يتكلَّمَ عن مجيء كورَشَ قبل حتَّى أن يولَدَ بمئةٍ وخَمسينَ سنةً، وكشفَ لنا إشَعياءُ عن التوجُّهِ القلبيِّ لبابِلَ قبل سقوطِها، وأكَّدَ أنَّ البابليِّين لن يُظهروا

رحمةً لشعبِ اللهِ. وهكذا، وَجَبَ أنْ تأتيَ الدَّينونةُ على بابلَ. وفي يومٍ واحدٍ سيختبرون خسارةَ أزواجِهم وأطفالهم. حيث يقولُ لهم اللهُ العادِلُ في العددَين التاسع والعاشر:

''فيأتي علَيكِ هذانِ الاثنانِ بَغتَةً في يومٍ واحِدٍ: الثَّكلُ والتَّرَمُّلُ. بالتَّمامِ قد أتَيا علَيكِ مع كثرَةِ سُحوركِ، مع وُفورِ رُقاكِ جِدًّا، وأنتِ اطمأنَنتِ في شَرِّكِ. قُلتِ: ليس مَنْ يَراني...''.

ونحن كثيرًا ما نعتقدُ أنَّ خطايانا خفيَّةٌ ولا يراها أحَدٌ. لكنَّنا نرى، مثلًا، في قصَّة نبوخذنصَّر أنَّه كان يسيرُ في حديقةِ قصرِه، وإذا به يسمعُ صوتًا يقولُ له إنَّه لا يسلُكُ باستقامةٍ، وسيُقطَعُ منَ المُلكِ. ولمَّا سمِعَ نبوخذنصَّرُ الصوتَ أتى إلى دانيالَ ليسمعَ منه المقصودَ من الكَلامِ. فكانَ ردُّ دانيالَ محذِّرًا إيَّاه بأنَّه يسلكُ بكِبرياءِ قلبِه، حيثُ إنَّه عندما صنعَ التمثال الذهبيَّ، كان يُمجِّدُ ذاتَه بدلَ أنْ يمجِّدَ اللهَ العليَّ ، وفي هذا تحدٍّ صارخٌ لله القدُّوس. ثمَّ قال دانيالُ له:

''لذلكَ أيُّها المَلِكُ، فلتَكُنْ مَشورَتي مَقبولَةً لَدَيكَ، وفارِقْ خطاياكَ بالبرِّ وآثامَكَ بالرَّحمَةِ للمَساكينِ، لَعَلَّهُ يُطالُ اطمِئنانُكَ''.

فأطاعَ نبوخذنصَّر ذلك سنةً كاملةً، وسلكَ سلوكًا مقبولًا أمامَ الله. لكنْ في نهايةِ السنة، كان نبوخذنصَّر يتمشَّى في حدائقِه المعلَّقة، التي تُعدُّ إحدى عجائبِ الدُّنيا السبع في العالَمِ القديمِ. وبينما هو هناك، نقرأ في دانيال 4: 30 أنَّه قال في نفسِه:

''أليستْ هذِهِ بابلَ العظيمَةَ الّتي بَنَيتُها لبَيتِ المُلكِ بقوَّةِ اقتِداري، ولِجَلالِ مَجدي؟''

ولمَّا أنهى كلامَه، أتاه صوتٌ من السَّماء قائلًا في دانيال 4: 31 32:

''لكَ يقولونَ يا نَبوخَذنَصَّرُ المَلِكُ: إنَّ المُلكَ قد زالَ عنكَ. ويَطرُدونَكَ مِنْ بَينِ النَّاس، وتَكونُ سُكناكَ مع حَيَوانِ البَرِّ، ويُطعِمونَكَ العُشبَ كالثِّيران، فتمضي عليكَ سبعَةُ أزمِنَةٍ حتَّى تعلَمَ أنَّ العَليَّ مُتَسَلِّطٌ في مَملكَةِ النَّاس وأنَّهُ يُعطيها مَنْ يَشاءُ''.

وعندها، أُصيبَ نبوخذنصَّر بالجُنون، وطُردَ من بين النَّاس، وعاشَ كالحيواناتِ في البراري، ونبتَ شعرُه طويلًا، وصارتْ أظافره كمخالبِ الحيوان، وظلَّ على هذه الشاكلةِ سَبعَ سنواتٍ. ثمَّ عاد إليه عقلُه، وعرفَ أنَّ إلهَ السماواتِ يحكُمَ الكلَّ، ويؤسِّسُ الممالكَ ويضعُ عليها بسُلطانِه مَن يشاء. فإذا قُلنا في أنفسِنا إنَّه ليس مَن يَرانا، فعلينا أن نتذكَّرَ أنَّ العليَّ يرى الكلَّ.

وصَلْنا الآنَ إلى الأعداد 10 13 من الأصحاح 47، ونقرأ فيها ما قالَه اللهُ العليُّ عن بابِلَ المتبجِّحة:

''وأنتِ اطمأنَنتِ في شَرِّكِ. قُلتِ: ليس مَنْ يَراني. حِكمَتُكِ ومَعرفَتُكِ هُما أفتَناكِ، فقُلتِ في قلبكِ: أنا وليس غَيري. فيأتي عليكِ شَرٌّ لا تعرفينَ فجرَهُ، وتَقَعُ عليكِ مُصيبَةٌ لا تقدِرينَ أنْ تصُدِّيها، وتأتي عليكِ بَغتَةً تهلُكَةٌ لا تعرفينَ بها. قِفي في رُقاكِ وفي كثرَةِ سُحوركِ التي فيها تعِبتِ منذُ صِباكِ، رُبَّما يُمكِنُكِ أنْ تنفَعي، رُبَّما تُرعِبينَ. قد ضَعُفتِ مِنْ كثرَةِ مَشوراتِكِ. ليَقِفْ قاسِمو السماءِ الرَّاصِدونَ النُّجومَ، المُعَرِّفونَ عِندَ رؤوسِ الشُّهور، ويُخَلِّصوكِ مِمَّا يأتي عليكِ''.

ويذكِّرُنا العددُ الأخيرُ هنا باستِدعاءِ نبوخذنصَّرَ للسَّحرةِ والمجوس والمنجِّمين.

في الواقع، أنا أستغربُ عندما أرى أنَّ معظَمَ صُحفِ عالَمِنا التكنولوجيِّ المتحضَّر، تنشر قِسمًا خاصًّا بالأبراج، وهي خرافاتٌ وصلَتْ إلينا من أديانِ بابلَ القديمةِ. ولأنَّ الناسَ ميَّالون إلى الإيمانِ بشيءٍ ما، فإنَّ كثيرينَ يؤمنون بمعتقداتٍ سخيفةٍ وخرافيَّة، ويرفُضونَ الإيمانَ باللهِ الحيِّ.

فكما قُلْنا مُنذُ قليلٍ: إنَّ الكتابَ المقدَّسَ وصفَ أمثالَ هؤلاءِ في رسالة رومية 1: 22 بالقَول:

''وبَينَما هُم يَزعُمونَ أنهُم حُكَماءُ صاروا جُهَلاءَ''.

وعندما يرفُضُ البشرُ اللهَ من حياتِهم، يَصيرُون مفتوحين على أمورٍ سخيفةٍ وحمقاءَ. ويسمحَ اللهُ العادلُ للذين يرفُضُونَه بأنْ يسيروا في حماقاتِهم، بينما يظنُّونَ أنَّهم حُكَماءُ في أعيُنِ أنفسِهم. ونقرأ مثلًا عن أمثالِ هؤلاء في رومية 1: 21 و28:

''لأنَّهُمْ لَمَّا عَرَفوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدوهُ أو يَشكُروهُ كإلهٍ، بل حَمِقوا في أفكارِهِمْ، وأظلَمَ قلبُهُمُ الغَبيُّ... وكما لَمْ يَستَحسِنوا أنْ يُبقوا اللهَ في مَعرفَتِهِم، أسلَمَهُمُ اللهُ إلَى ذِهنٍ مَرفوضٍ ليَفعَلوا ما لا يَليقُ''.

ونعودُ الآنَ إلى نصِّنا في إشَعياء 47، والعددَين 14 و15، ونقرأ فيهما:

''ها إنَّهُم قد صاروا كالقَشِّ. أحرَقتهُمُ النَّارُ. لا يُنَجُّونَ أنفُسَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهيبِ. ليس هو جَمرًا لِلاستِدفاءِ ولا نارًا للجُلوسِ تُجاهَها. هكذا صارَ لَكِ الذينَ تعِبتِ فيهِمْ. تُجَّارُكِ منذُ صِباكِ قد شَرَدوا كُلٌّ واحِدٍ علَى وجهِهِ، وليس مَنْ يُخَلِّصُكِ''.

فالمحصِّلةُ، أعزَّائي المستمعين، أنَّ كلَّ السَّحرةِ والمنجِّمين لا يقدرونَ أن يخلِّصوا أنفسَهم، فكيفَ يستطيعون أن يخلِّصوا غيرَهَم؟

[الخاتمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

عندما أُعلِنَتْ نارُ دَينونةِ الله العادلِ على بابل، لم تُسعِفْها إمكاناتُها لتُخلِّصَها. وبابلُ هي شاهدٌ أمامَ كلِّ أمَّةٍ تمجِّدُ ذاتَها، ولا تُعطي الحمدَ الواجبَ للهِ. فكلُّ مَن يرفَعُ نفسَه على اللهِ

القدير، سيُطوى بنارِ دَينونةِ اللهِ العادلِ. والنتيجةُ النهائيَّة هي أنَّ الله العليَّ وحدَه سيحكمُ أممَ الأرضِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِنا، سيُساعدُنا القسُّ تشَك على ملاحَظةِ أنَّ أحَدَ أساليبِ النموِّ الحقيقيِّ للمؤمنين بالمسيح هو أن ندركَ مقدارَ الدَّمارِ الذي تستطيعُ الخطيَّةُ أنْ تفعلَه في حياتِنا.

والآن نودُّ أن نشكركم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ المحبِّ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)
صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمتَّعَ برعايةِ الله ووعودِه الصادقةِ الأمينة. وأن تصبرَ في الإيمانِ والرَّجاءِ، موقِنًا أنَّ اللهَ سيحفظُ روحَكَ ونفسَكَ وجسدَك إلى يومِ مجيءِ يسوعَ المسيح. آمين.